المعلوم ان عدداً عظيماً من هذه المجلدات قد استصحبه السمعاني معهُ الى رومية وقسم آخر منها تناقلتهُ الايدي. فرحمة الله على فضلاء الرهبان

اما ما نسخهُ باقي سكان الدير من الكتب فهو دون التزر وليس من وراء سردهِ افادة الّا اننا نخص بالذكر منهم راهباً فاضلاً قضى مدةً في هذا الدير ثم انتقل الى ريفون مع ابن عمته المطران يوسف مبارك الرئيس الاول على دير تلك القرية وكتب هناك عدة كتب وهو الخوري عون نجيم الغسطاوي وسنتكلم عن الكتب التي نسخها في مقالتنا على دير ريفون

هذا ما امكننا التوصل اليهِ من حالة الدير في رئاسة البردوط سركيس. وفي عدد آخر نوجّه الابصار الى شخص الكمال السعيد الاثر البطريرك اسطفان الدويهي الذي نزل هذا الدير وشرّفهُ باعمالهِ الخطيرة (الباقي للآتي)

كفن السيد المسيح

في مدينة تورين

نظرٌ للاب لويس شيخو اليسوعي

ها قد مرَّ اربع سنوات مذ طرق اسماعنا خبر عجيب دوى لهُ عالم العلم والدين معاً. بشّرتنا الجرائد والنشرات العلمية انَّ احد مشاهير المصوّرين رسم بالتصوير الشمسي نسيجاً كان يزعم الكاثوليك استناداً الى تقليد قديم انَّهُ ذخيرة كفن المسيح وكان على النسيج آثار دامية لشخص يصعب تمييزهُ فاذا بالصورة الشمسية بيّنت صورة بديعة لمثّل المسيح كما سُجي ساعة وضعهِ في قبرهِ. فلم تزل مذ ذاك اليوم تتناوب في الجلّات مقالات العلماء فمنهم من يُفتي بصحّة الكفن ومنهم من ينكر وينسب هذه الصورة الى بعض المصوّرين في القرون المتوسطة وطال الجدال وكثر القيل والقال

وكنّا نحن في اثناء ذلك نرصد حركات المناظرين لنميّز الغثَّ من السمين ولذلك سكتنا حتى الان لئلا نُلقي بقرّاننا في دركات الضلال والبهتان ريثما تبرخ نيران الخصام ويهدأ قسطل المجادلين فيعود بينهم السلام. واليوم رأينا هذا الامر لم يَعُد محصوراً في

دوائر الصحافة بين اهل الجرائد بل اعارتهُ النـدوات العلميَّة بالًا فاخذ الأعلام من ارباب العلم يتباحثون في شأنهِ و يرون فيهِ من العجائب ما لا يمكنهم ضرب الصفح عنهُ. فمن ذلك انَّ المكتب العلميّ الفرنسويّ ادرج في مجلَّتهِ الشهريَّة مقالةً خطيرة في هذا الصدد. فلا نُدْعة بعد ذلك من ان نوقف قرَّاءنا على حقيقة الامر جارين في ذلك مجرى العلم دون تطرُّف. ومراعاةً لايضـاح المقصود نذكر اولًا تاريخ هذا الكفن ثمَّ نبحث ثانيًا عن الصورة التي يمثلها .

١

يفيدنا الانجيل الطاهر (متى ٢٧: ٥٩ ومرقس ١٥: ٤٦ ولوقا ٢٣: ٥٢) انَّ يوسف من الرامة طلب من بيلاطس جسد السيد المسيح بعـد موتهِ على الصليب واشترى كتَّانًا نقيًّا ولفَّـهُ فيهِ قبل ان يضعهُ في القبر. وزاد القديس يوحنا (١٩: ٣٦) ان «نيقودمس جاء ومعهُ حنوط من مرّ وصبر نحو مئة رطل» وانهُ اجتمع ويوسف «فاخذا جسد يسوع ولفَّاه في لفائف كتَّان مع الاطياب على حسب عادة اليهود في دفنهم». ولمَّا قام المسيح لذكرهِ السجود وجاء بطرس ويوحنَّا ليريا القبر (يوحنا ٢٠: ٦ و٧) وجدا فيهِ «الاكفان موضوعةً والمنديل الذي كان على رأسهِ غير موضوع مع الاكفان بل ملفوفًا في موضعٍ على حدتهِ»

فلسائل ان يسأل ماذا حلَّ بكفن المسيح (او باكفانهِ كما يقول يوحنا) بعد قيامة الرب؟ أنقول انَّ العذراء مريم والرسل والمؤمنين الاوَّلين ألقوا هذه الذخائر الثمينة فلم يكترثوا لها فاخذتها ايدي الضياع؟ لا لعمري فانَّ من يعلم حرص قدماء المؤمنين على حفظ الذخائر المقدَّسة واجساد الشهداء لا يستطيع ان يسلِّم بمثل هذا التغافل في ما يختصُّ بذخائر ابن الله الكلمة المتجسد ورب الشهداء. فلا بُدَّ اذن لنا ان نقول انَّ كفن المسيح بقي سالمًا مصونًا بكلّ تُقىً واكرام بين ايدي نصارى اورشليم الذين اخفوهُ كما اخفوا بقيَّة ادوات آلام المسيح لمَّا خرجوا من المدينة المقدَّسة قبل فتحها على عهد طيطس سنة ٧٠ فبقي الكفن محجوبًا عن العيان الى زمن الملكة هيلانة أمّ قسطنطين الكبير. والتاريخ يفيدنا عنها انَّها بحثت عن الصليب وعمَّا يتوسط بآلام ابن الله حتى فازت بمطلوبها وقد وزَّعت منها على الكنائس قسمًا واخذت القسم الاكبر الى القسطنطينيَّة. فلا شكَّ انَّ الكفن المقدَّس من جملة هذه الذخائر التي اصابتها هيلانة فاغنت بها كنيسة الله

ولكن اين يا ترى نُقل هذا الاثر الجليل هل ابقتهُ هيلانة في جملة ذخائر القدس الشريف او اخذتهُ معها الى حاضرة ملك ابنها فزيّنت بهِ احدى بيع القسطنطينيّة ؟

هنا مشكل كبير لا يمكننا فكُّهُ وازالة كلّ شبهاتهِ لقلّة الآثار التاريخيّة التي بلغت الينا ولعلّ الاصحّ ان نقول ان كفن السيد المسيح ليس كفنًا واحدًا بل اكفانًا عديدة كما يؤخذ من آية يوحنا التي ذكرناها آنفًا . وفي قول الحبيب « كما هي عادة اليهود في دفنهم » دليل آخر على كثرة الاكفان لأننا نعلم انَّ اليهود كالمصريين في ذلك العصر كانوا يكثرون اللفائف والاكفان لتسجية موتاهم

وما لا مرية فيهِ اننا نجد في اواسط القرن الرابع عشر ثلاث كفانس في فرنسة تتفاخر كلٌّ منها بذخيرة كفن المسيح . الاولى كنيسة كادوين (Cadouin) في اقليم شمبانية . والثانية بيزنسون من امهات المدن الفرنسويّة . والثالثة ليراي (Lirey) في اقليم بريغُرْد ليس بعيدًا عن مدينة تروا (Troyes)

وهذه الاكفان الثلاثة كان فرسان الفرنج أتوا بها من الشرق فانَّ كفن كادوين نُقل اليها من انطاكية وكان وُجد فيها سنة ١٠٩٨ لما كان يحاصرها قوام الدولة كربوقا وهو لم يزل مكرَّمًا في كنيسة كادوين منذ القرن الثاني عشر وقد حجَّ اليهِ كثيرون من ملوك فرنسة واعيانها ووقفوا عليهِ الاوقاف الدارَّة . وهو عبارة عن قطعة من النسيج طولها مترانِ و ٨١ سنتيمترًا وعرضها متر و ١٣ س . وهي من صنف الانسجة المستعملة في مصر لدفن الموتى

والكفن الثاني هو كفن بيزنسون كان اوَّلًا في القسطنطينيّة ففي سنة ١٢٠٤ حصل على هذه الذخيرة الشمينة اوتون دي لاروش فارسلها الى رئيس اساقفة بيزنسون فبقيت هناك مكرَّمةً معظَّمةً الى زمن الثورة الفرنسويّة فُفقدت مع ما فُقد آنئذٍ من ذخائر اولياء الله وكان هذا الكفن من الكتّان طولهُ مترانِ و ٦٠ س وعرضهُ متر و ٣٠ س وعليهِ صورة السيد المسيح في قبرهِ

والكفن الثالث هو كفن تورين الذي عليهِ مدار كلامنا . أتى بهِ احد اعيان فرنسة غدفريد دي شرني (G. de Charny) من فلسطين وكان اهداهُ اياهُ اوغون الرابع ملك قبرس شكرًا لهُ عن الخدم الجليلة التي ادَّاها اليهِ في حروبهِ فشيَّد غدفريد كنيسة كبرى لهذه الذخيرة في ليري على مسافة ثلاثة اميال من مدينة تروا وجعلها فيها

١٣٥٣ . لكن البعض شكوا في صحتها واخذوا يناصبون اصحابها ويتهددونهم بالحرم اذا عرضوها لاكرام المؤمنين ودام النزاع الى سنة ١٤٦٧ حيث سمح البابا بولس الثاني بعد الفحص القانوني بعرضها لاعين الجمهور ليقدّموا لها فرائض الاكرام ..

وكانت الذخيرة المقدّسة صارت وقتئذٍ في يد حنّة دي لوسينان ابنة حنا الثاني ملك قبرس . ولمّا كانت حنة المذكورة امرأة دوق دي سابوديا اخذت معها كفن المسيح الى مدينة شمبيري من اعمال سابوديا فصار مذ ذاك الحين في ملك دوقة سابوديا وملوك سردينية توارثوهُ ابًا عن جدّ الى زماننا . ونُقل هذا الكفن الى عدّة امكنة وكان حيثما حلّ تعظمهُ الجماهير المجتمعة وتحجُّ اليهِ الامراء وكبار الدولة والزوّار لتبرّك بنظرهِ

ولمّا كانت سنة ١٦٩٤ انجز الملك فكتور اميداي الثاني بناء فاخمًا اعدّهُ في تورين قريبًا من بلاطهِ الملكي وملاصقًا للكنيسة الكاتدرائيّة فنُقل كفن المخلص بحفلة عظيمة ورُوتق بهي رُوضع في صوان من الفضّة وجُعل الصوان فوق المذبح الذي تحت القبّة وأُقفل بثلاثة اقفال يحفظ مفاتيحها كلٌّ من قداسة البابا وجلالة الملك واسقف المدينة . وهو لا يُخرج من صوانهِ الّا مرّةً في نحو كل عشرين سنة بحضور الاكليروس واعيان الدولة وجمّ غفير يتقاطر الى هذه الحفلة من كلّ انحاء اوربّة

وهذا الكفن المقدّس من الكتّان الناعم الدقيق النسج لم يدخل فيهِ شيء من الصوف او مادّة أُخرى ويضرب لونهُ الى الصُّفرة لتقدم عهدهِ وطولهُ اربعة امتار وعشرة سنتيمترات في عرض متر و ٤٠ س . وعلى جوانبهِ آثار حريق حدث سنة ١٥٣٢ فالتهمت النار ما حولهُ وذهبت بصوانهِ المعدني ولم تمسّ الّا اطراف الكفن المقدّس باعجوبة ظاهرة حملت اعداء الدين على القول بانّ هذا الكفن ليس هو من الكتّان بل من لفيف الاميانت (amiante) الذي لا يحترق بالنار وهو زعمٌ يردُّهُ مجرّد النظر الى نسيجهِ الذي هو من الكتان الخالص كما سبق

٢

ومما يستلفت انظار الناظر الى هذا الأثر انهُ يُرى عليهِ شبحان كشبحي انسان ميت تمثّلان وجههُ وظهرهُ من رأسهِ الى قدميهِ . وصورة الوجه تقابل صورة الظهر . وهذه الصورة كانت تظهر بجلاء اعظم قبل اربعمائة سنة كما ورد وصفها في روايات المؤرخين

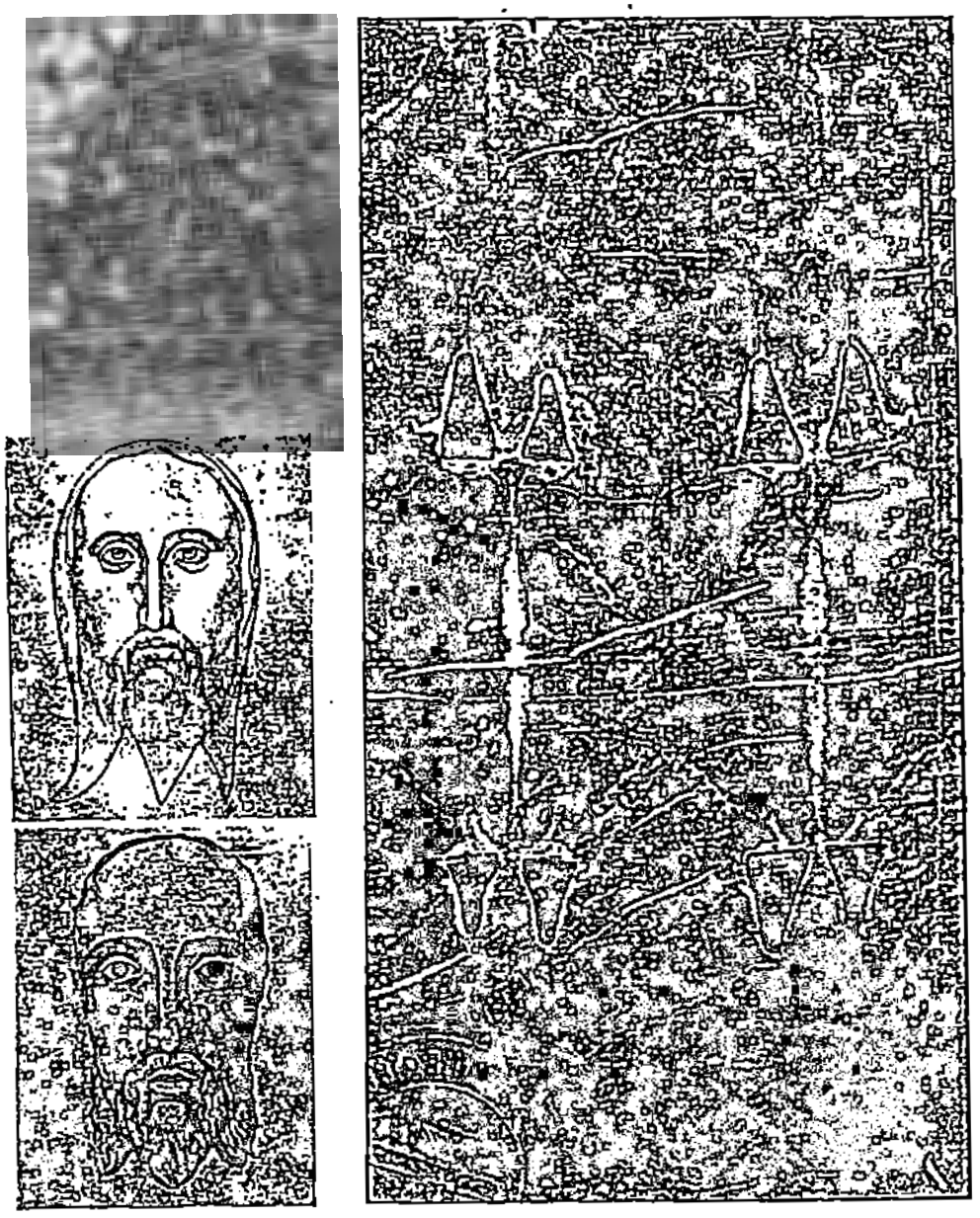

١ صورة نصف كفن السيّد المسيح في تورين كما ظهرت بالتصوير الشمسيّ . وهي تمثّل وجه الربّ دون ظهره. وعلى اربع جهات الكفن اثر حريق سنة ١٥٣٢ ٢ وجه السيّد المسيح مكبّر عن كفن تورين. ٣ صورة السيّد المسيح المنسوبة الى ابجر ملك الرها ٣ صورة السيّد المسيح المرسومة بصورة ثير ونيكا

على انَّ تقادم عهدها قد محا كثيرًا من دقائق الصورة حتى يصعب تمييز تقاطيع الجسم بعضها عن بعض الَّا الوجه الذي كان يظهر منهُ شبه وجه انسان اذا تأمَّلهُ الناظر باهتمام النظر

وكان الذين يشاهدون هذه الصورة لا يدرون اصلها وفصلها وطريقة رسمها وحقيقة تدوينها على الكفن الَّا ان الكاثوليك كانوا يزعمون انَّها رسمٌ عجيب لجسد المسيح لمَّا كُفِّن في هذا الكتان الذي لفَّهُ فيهِ يوسف الرامي بعد ان انزلهُ عن الصليب. وكان غيرهم يؤكدون انَّ هذه الصورة لاحد المصوِّرين في القرن الثالث عشر او الرابع عشر ويستندون قولهم الى رسالة احد الاساقفة الذين ناصبوا صحَّة هذه الذخيرة في القرن الرابع عشر

فتلك كانت حالة كفن تورين والناس بين مصدِّق ومكذِّب اذ حدث في سنة ١٨٩٨ حادث حارت لهُ العقول واندهشت الالباب وحدَتْ باكثر العلماء على القول بصحَّة هذا الكفن. وكان هذا النسيج المقدَّس عُرض في ذلك العام في معرض أُقيم في تورين للمصنوعات التقويَّة ثم دُعي المؤمنون لاكرامهِ مدَّة ثمانية أيام فخطر على بال اعضاء اللجنة ان يأخذوا رسمًا شمسيًّا من هذا الاثر القديم ظنًّا منهم ان شبحيَّة التصوير بواسطة الاعمال الكيموية تمثل في الزجاجة الفوتوغرافيَّة دقائق لم تشاهدها العين. فاستدعوا لهذا الشأن رجلًا ذا شهرة ذائعة في التصوير ومعرفة العاديَّات وهو الكافاليار يا (Pia) الايطالي فعرض اوَّلًا صورة الكفن للنور امام صفيحة حسَّاسة مدَّة خمس دقائق فلم يجد الصورة طبق مرامهِ. فكرَّر ثانية العمل ورسم الصورة على زجاجة كبيرة طولها ٤٠ س في عرض ٦٠ س وعرض الصفيحة للنور مدَّة ثُلث الساعة. فلمَّا اراد اظهارها بالعوامل الكيموية اذا بصورة عجيبة تمثل شخص المسيح الكريم على هيئة المهابة اخذت بمجامع قلوب كل الذين رأوها. ومن غريب الامور انَّ صورة الصفيحة الزجاجية لم تكن صورة سلبيَّة كما يجري عادةً في الرسوم الفوتوغرافيَّة التي تبيِّن اسود ما هو ابيض في الاصل والعكس بالعكس بل كانت الصورة ايجابيَّة وهو اعظم دليل على انَّ الصورة المرسومة في الكفن كانت هي سلبيَّة. فاستدلُّوا بذلك على انَّ صورة السيد المسيح كانت تصوَّرت في نسيج الكفن على مثال التصوير الشمسي اعني ان الاقسام الناتئة في جسد المسيح كانت سوداء في الكفن والاقسام الغائرة كانت بيضاء. وادرك العلماء كيف انَّ الذين

وصفوها سابقاً لم يمكنهم ان يدركوا سرّ تصويرهـا تماماً. ومن ثمّ التزم الكاڤلير پيا ليتال صوراً ايجابيّة ان يتّخذ صفيحة ثانية نقلت الى تصوير سلبيّ الصورة الايجابيّة التي نالهـا اولاً. وعلى هذه الصورة السلبيّة رسم رسوماً متعددة ايجابيّة كما فعلنا نحن لتدوين هذه الصورة في مجلّتنا. على أنّنا لم ندوّن الّا نصفها اعني الوجه دون الظهر وقد طبعنا في جانبها صورة الرأس مكبّرة مع صورتي رأس المسيح المنسوبتين الواحدة لملك الرها ابجر والثانية للقديسة فيرونيكا ليقابل القرّاء بين هذه الصور الثلاث

وكأنّي بالقارئ يوقفني عند هـذا الحدّ فيسألني وكيف حصلتْ هذه الصورة في الكفن المقدّس؟ أليست هذه الصورة عمل مصوّر بارع رسمها على هذا النسيج؟

قلنا ان هذا الزعم التجأ اليه البعض ليُنكروا صحّة الكفن المقـدّس إلا انّ هذا القول قد بطل اليوم بعد ظهور الصورة بواسطة الفنّ الفوتوغرافيّ. ولبطلانه اسباب (الاول) منها ان هذه الصورة كما قلنا صورة سلبيّة ولم يخطر حتى الان على فكر مصوّر ان يصوّر مثالهُ على هذه الطريقة. فايّ مصوّر يا ترى اذا اراد رسم شخص يصوّر الغائر من صورته ناتئاً ابيض والناتئ منهـا مسودّاً غائراً. فلو صنع ذلك مصوّر لعُدّ صنيعهُ ضرباً من الهزل. والسبب (الثاني) انّ في هذه الصورة المرسومة على كفن تورين من الدقّة ومراعاة مناسبة الاعضاء واحوال الربّ في موته ما لا يمكن لقلم بشريّ ان يرسمهُ فان ملامح وجه المخلّص جامعة لعواطف قلبه الالهيّ ساعة وفاته فيلوح فيها من الهيئة والجلال والرفق والوداعة والحزم ما لا يليق الّا باله. فترى المسيح كأنهُ راقد ينتظر ساعتهُ ليقوم ثانية ويحيي العالم بقيامته. ولو افترضنا ان مصوّراً صوّر هذه الصورة كما زعموا لتحتّم علينا القول انّ هذا المصوّر كان آيةً في زمـانه غلب اكبر المصورين شهرةً. دون ان يعرف باسمه احد. لا بل وجب القول ان هذا المصور كان يحوز من العلوم ما يندر وجودهُ حتى في يومنا مع تقدّم الصناعة. فمن ذلك انّك ترى نقط الدم السائلة من راس المخلّص ليست كما كان المصورون يصورونها سابقاً اعني متساوية اللون بل تراها كما هي في الواقع ناصعة الحمرة في الجوانب باقعتُها في الوسط. وكذلك آثار المسامير ليست هي في الكفّين كما كان يظن القدماء بل في الزندين. وذلك الصـواب لان جسم المصلوب لا يثبت على الصليب لو عُلّق بمسامير في كفّيه. وكذلك آثار الصدر والبطن في الكفن تدلُّ تماماً على حالة جسم المصلوبين من انتفاخ الصدر وتقعُّر البطن

ومن هذه الآثار الدالة على انَّ هذه الصورة ليست لمصوّر ان جرح جنب المسيح ليس موقعهُ على يسارهِ كما يصوّرهُ المصورون بل على جنبهِ الايمن لانَّ الجنديّ لو اراد طعن قلب الربّ من جانبهِ الايسر لما استطاع ذلك فاقتضى الامر ان يطعن جنبهُ الايمن ومنهُ نفذت حربتهُ الى قلب المخلّص فجرى الدم والماء كما ذكر يوحنا البشير

ومنها ايضاً ان اثر السياط الرومانيَّة وثارها (اطرافها) في جسم المسيح عند جلدهِ ظاهر على الكفن بدقَّة عجيبة لم يبلغها حتى الآن احد من المصورين حتى انَّهُ يُستدلّ على تركيب هذه السياط من إثرها الباقي في الكفن

اما تناسب اعضاء المخلّص في الكفن فامر يقضي بالعجب فانَّ الاقيسة بينها محفوظة بضبط لا يمكن لاحد ان يدركها

فكلُّ هذه الادلَّة وغيرها كثيرة لا يسعنا هنا تعدادها تبيّن صريحاً انَّ الصورة ليست عمل مصوّر كما أجمع اليوم على ذلك كلّ المحققين

فتُرى ما هي اذن هذه الصورة ؟ أتكون آيةً من آيات الله لعبادهِ ؟ او يمكن تعليلها بعلَّة طبيعيَّة

بينا كنَّا في انتظار الجواب على هذا السؤال اطَّلعنا على عدَّة كُتب ومقالات لقوم من العلماء كالعلَّامة رابواسون (Raboisson) وارتور لوث (A. Loth) وهنري بيدو (H. Bidou) وكُلسون (Colson) وڤينيون (Vignon) وغيرهم وكلُّهم لسان واحد على انَّ هذا الصورة ليست لمصوّر بشري لكنَّهم يعزونها الى سبب طبيعي

فبعضهم يزعمون ان هذه الصورة حدثت في الكفن بقوَّة الكهرباء التي ظهرت آثارها في ساعة وفاة السيد المسيح كما اخبر الانجيليون اذ تزلزلت الارض وتفتَّحت القبور. وهم يؤيدون قولهم ببعض أخبار حدث فيها مثل هذه التصاوير بقوَّة كهرباء الجوّ وقت الزوابع وحلول الصاعقة. غير ان هذا الشرح ليس بمقنع لان الزلزال الذي حدث ساعة موت الفادي ليس بحادث كهربائي ولا نجد آنئذٍ اثراً للصواعق والاتواء بل كانت الشمس ساطعةً الى ان كُسفت كما روى الانجيليون

وزعم غيرهم ان الحنوط الذي وضعهُ نيقودموس على جسد الربّ وكان متركّباً من المرّ والصَّبر وصنوف الاطياب (يوحنا ١٩: ٣٩ و ٤٠) امتزج بدم المسيح الطريّ فاثّر في الكفن ورسم صورة الجسد. وهو تعليل غريب ليس لهُ نصيب من الصحَّة لان مثل

هذه الصور تكون غاية في الحشونة سيئة التصوير. وقد سبق على خلاف ذلك ان صورة المسيح في الكفن دقيقة جداً محكمة الصنع

ولهذا الحادث العجيب تعليل ثالث شاع اليوم بين العلماء واكثرهم جانحون الى تصويبه نخص منهم الاستاذين كلسون وڤينيون واصحاب هذا الرأي يذهبون الى ان صورة الكفن هي اول تصوير شمسي حدث في العالم. قالوا ان الكتان الذي لُفَّ به جسد المسيح كان تأثر من المرّ والصبر فصار بمثابة الصفيحة الفوتوغرافية المهيأة للتصوير حساساً قابلاً للآثار. فلما وضع جسد المسيح الطاهر في هذا الكفن اخذ رسم صورة الجثة لا بقوة النور كما تتأثر الزجاجة الحساسة اذا عُرضت بازاء صور المحسوسات ولكن بقوة الابخرة المنبعثة من جسد المسيح. والذين ارتأوا هذا الرأي أيدوا قولهم باختبار عجيب فانهم اخذوا نسيجاً طلوه بالصبر وجعلوه بازاء يد ورأس من الجص نقعوهما بزيج الامونياك فظهرت بعد مدة صورتهما على النسيج وهم يزعمون انهُ كان ينبعث من جسد المسيح ابخرة من الامونياك نجمت من العرق الذي كان يترشح منهُ

لكن اصحاب هذا الرأي يشترطون لرسم هذه الصور شروطاً عديدة يزعمون انها كأنها تمت بعناية الهية في دفن المسيح. فمن ذلك انهُ ينبغي ان يكون الجسم صحيحاً لا اثر فيه من الفساد ويستنتجون من ذلك ان جسد المسيح لم يبقَ زمناً طويلاً في القبر ولم يؤثر فيه الفساد

قلنا هذا الراي لو صدق كان لنا اقوى حجة على صحة الاناجيل المقدسة وروايتها الاربع عن آلام المسيح وعن دفنه وعن قيامته المجيدة. فنشكر الله على نعمة خرّلها عصرنا فألقم الحجر افواه الملحدين الذين ينكرون اليوم الوحي وكلام الله المنزل وينسبون الاناجيل الى اختراع بشري

على أننا نجد ايضاً في هذا الراي الثالث اموراً يصعب ادراكها. فمن ذلك قول الانجيلي يوحنا (٢٠:٧) انهُ كان على رأس السيد المسيح الشريف منديل فكيف يا تُرى لم يظهر اثر هذا المنديل في الكفن بل كيف ظهر الوجه والمنديل يغطيه؟ ثم يظهر من رواية الاناجيل ان جسد المخلص كان ملفوفاً بالكفن فكيف لم يبقَ في هذا الكفن اثر جانبي الجسد واحديدابهُ؟ هذا ان لم نَقُل انَّ اللفائف كانت تحول دون تصوير الجسد

هذه بعض مشاكل تمنعنا من التسليم بهذا الراي دون استثناء الى ان تتجلى لنا الحقيقة. ولعلّ القول بان هذه الصورة من معجزاته تعالى اصحّ واصدق كما يرتاي كثيرون من الكاثوليك والله على كلّ شيء قدير

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعيّ (تابع لما سبق)

٣ اثار لبنان: منافعها واسماؤها

منافع انهار لبنان جغرافيًا واقتصاديًا

ذكرنا غير مرّة غنى لبنان بينابيع المياه وما يترتّب على ذلك من الفوائد الهدروغرافيّة فنقول الآن انّ من اعتبر هذه الجبل ورأى هيئتهُ وموقعهُ فهم ان قربهُ من البحر لا يسمح للانهار الجارية منهُ ان تتّسع أحواضها اتساعًا كبيرًا. والاحرى ان يقال ان اغلب انهار لبنان سيولٌ لا تتجاوز مسافة سيرها بضعة كيلومترات وهي تنحدر من مشارف الجبل وتندفع دفعةً واحدة الى البحر. وليس بين هذه الانهار نهر واحد يمكن زورقًا ان يجري فيهِ لكثرة انحراف هذه الانهار وما يتخلّلها من الصخور في مسيرها. ونحن لا نذكر في هذا الباب من انهار لبنان الّا ما لم يذهب ماؤهُ في فصل القيظ مباشرةً من الشمال الى الجنوب (١). وكذلك ضربنا صفحًا عن بعض التفاصيل الجغرافيّة التي تصلح لاحداث المدارس ليس في ذكرها كبير امر

١ً النهر البارد شمالي طرابلس على مسافة بضعة كيلومترات منها. وهو الفاصل بين لبنان وجبل عكار = ٢ً نهر ابي علي وهو المعروف بنهر قاديشا (٢ = ٣ً نهر ابراهيم = ٤ً نهر الكلب = ٥ً نهر بيروت = ٦ً نهر الدامور

وليس لهذه الانهار كلها من الجدوى سوى انّها تسقي بعض السهول الساحليّة

---

١) انّ نهر العاصي يستمدّ اكثر مياههِ من لبنان لكنّ مسيلهُ خارج عنهُ

٢) لا نذكر نهر الجوز قرب البترون لانّ ماءهُ ينقطع في فصل الصيف